

## فتح الباري شرح صحيح البخاري

اﻥ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻫﻮ ﻭﻧﻬﻴﻚ ﺑﻦ ﻋﺎﺻﻢ ﻗﺎﻝ ﻓﻘﺪﻣﻨﺎ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ ﻋﻨﺪ ﺍﻧﺴﻼﺥ ﺭﺟﺐ ﻓﻠﻘﻴﻨﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺣﻴﻦ ﺍﻧﺘﺼﺮﻑ ﻣﻦ ﺻﻼﺓ ﺍﻟﻐﺪﺍﺓ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺑﻄﻮﻟﻪ ﻓﻲ ﺻﻔﺔ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﻭﺍﻟﺒﻌﺚ ﻭﻓﻴﻪ ﺗﻌﺮﺿﻮﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﺎﺩﻳﺔ ﻟﻪ ﺻﻔﺎﺣﻜﻢ ﻻ ﺗﺨﻔﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻣﻨﻜﻢ ﺧﺎﻓﻴﺔ ﻓﻴﺄﺧﺪ ﻏﺮﻓﺔ ﻣﻦ ﻣﺎﺀ ﻓﻴﻨﺘﺰﺡ ﺑﻬﺎ ﻗﺒﻠﻜﻢ ﻓﻠﻌﻤﺮ ﺍﻟﻬﻚ ﻣﺎ ﻳﺨﻄﺌﻰ ﻭﺟﻪ ﺍﺣﺪﻛﻢ ﻗﻄﺮﺓ ﻓﺄﻣﺎ ﺍﻟﻤﺴﻠﻢ ﻓﺘﺪﻋﻮ ﻭﺟﻬﻪ ﻣﺜﻞ ﺍﻟﺮﻳﻄﺔ ﺍﻟﺒﻴﺰﺍﺀ ﻭﺍﻣﺎ ﺍﻟﻜﺎﻓﺮ ﻓﺘﺨﻄﻤﻪ ﻣﺜﻞ ﺍﻟﺨﻄﺎﻡ ﺍﻻﺳﻮﺩ ﺗﻢ ﻳﻨﺘﺼﺮﻑ ﻧﺒﻴﻜﻢ ﻭﻳﻨﺘﺼﺮﻑ ﻋﻠﻰ ﺍﺋﺮﻩ ﺍﻟﺼﺎﻟﺤﻮﻥ ﻓﻴﺴﻠﻜﻮﻥ ﺟﺴﺮﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﻳﻄﺂ ﺍﺣﺪﻛﻢ ﺍﻟﺠﻤﺮﺓ ﻓﻴﻘﻮﻝ ﺣﺲ ﻓﻴﻘﻮﻝ ﺭﺑﻚ ﺍﻭﺍﻧﻪ ﺍﻻ ﻓﻴﻄﻠﻌﻮﻥ ﻋﻠﻰ ﺣﻮﺽ ﺍﻟﺮﺳﻮﻝ ﻋﻠﻰ ﺇﻅﻤﺎﺀ ﻭﺍﻟﻨﺎﻫﻠﺔ ﺭﺍﻳﺘﻬﺎ ﺍﺑﺪﺍ ﻣﺎ ﻳﺒﺴﻂ ﺍﺣﺪ ﻣﻨﻜﻢ ﻳﺪﻩ ﺍﻻ ﻭﻗﻊ ﻋﻠﻰ ﻗﺪﺡ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻭﺍﺧﺮﺟﻪ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﻋﺎﺻﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻨﺔ ﻭﺍﻟﻄﺒﺮﺍﻧﻲ ﻭﺍﻟﺤﺎﻛﻢ ﻭﻫﻮ ﺻﺮﻳﺢ ﻓﻲ ﺍﻥ ﺍﻟﺤﻮﺽ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﺼﺮﺍﻁ ﻗﻮﻟﻪ ﻭﻗﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺍﻧﺎ ﺍﻋﻄﻴﻨﺎﻙ ﺍﻟﻜﻮﺋﺮ ﺍﺷﺎﺭ ﺇﻟﻰ ﺍﻥ ﺍﻟﻤﺮﺍﺩ ﺑﺎﻟﻜﻮﺋﺮ ﺍﻟﻨﻬﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺴﺐ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻮﺽ ﻓﻬﻮ ﻣﺎﺩﺓ ﺍﻟﺤﻮﺽ ﻛﻤﺎ ﺟﺎﺀ ﺻﺮﻳﺤﺎ ﻓﻲ ﺳﺎﺑﻊ ﺍﺣﺎﺩﻳﺚ ﺍﻟﺒﺎﺏ ﻭﻣﺰﻱ ﻓﻲ ﺗﻔﺴﻴﺮ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﻜﻮﺋﺮ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﻋﺎﺋﺸﺔ ﻧﺤﻮﻩ ﻣﻊ ﺯﻳﺎﺩﺓ ﺑﻴﺎﻥ ﻓﻴﻪ ﻭﺗﻘﺪﻡ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﻋﻠﻰ ﺣﺪﻳﺚ ﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﺍﻥ ﺍﻟﻜﻮﺋﺮ ﻫﻮ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻭﺟﺎﺀ ﺇﻃﻼﻕ ﺍﻟﻜﻮﺋﺮ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺤﻮﺽ ﻓﻲ ﺣﺪﻳﺚ ﺍﻟﻤﺨﺘﺎﺭ ﺑﻦ ﻓﻠﻔﻞ ﻋﻦ ﺃﻧﺲ ﻓﻲ ﺫﻛﺮ ﺍﻟﻜﻮﺋﺮ ﻫﻮ ﺣﻮﺽ ﺗﺮﺩ ﻋﻠﻴﻪ ﺃﻣﺘﻲ ﻭﻗﺪ ﺍﺷﺘﻬﺮ ﺍﺧﺘﺼﺎﻡ ﻧﺒﻴﻨﺎ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺑﺎﻟﺤﻮﺽ ﻟﻜﻦ ﺍﺧﺮﺝ ﺍﻟﺘﺮﻣﺬﻱ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﺳﻤﺮﺓ ﺭﻓﻌﻪ ﺍﻥ ﻟﻜﻞ ﻧﺒﻲ ﺣﻮﺿﺎ ﻭﺍﺷﺎﺭ ﺇﻟﻰ ﺍﻧﻪ ﺍﺧﺘﻠﻒ ﻓﻲ ﻭﺻﻠﻪ ﻭﺍﺭﺳﺎﻟﻪ ﻭﺍﻥ ﺍﻟﻤﺮﺳﻞ ﺃﺼﺢ ﻗﻠﺖ ﻭﺍﻟﻤﺮﺳﻞ ﺍﺧﺮﺟﻪ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺑﺴﻨﺪ ﺻﺤﻴﺢ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﻗﺎﻝ ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺍﻥ ﻟﻜﻞ ﻧﺒﻲ ﺣﻮﺿﺎ ﻭﻫﻮ ﻗﺎﺋﻢ ﻋﻠﻰ ﺣﻮﺿﻪ ﺑﻴﺪﻩ ﻋﺴﺎ ﻳﺪﻋﻮ ﻣﻦ ﻋﺮﻑ ﻣﻦ ﺃﻣﺘﻪ ﺍﻻ ﺍﻧﻬﻢ ﻳﺘﺒﺎﻫﻮﻥ ﺃﻳﻬﻢ ﺍﻛﺜﺮ ﺗﺒﻌﺎ ﻭﺇﻧﻲ ﺍﻟﺮﺟﻮ ﺍﻥ ﺍﻛﻮﻥ ﺍﻛﺜﺮﻫﻢ ﺗﺒﻌﺎ ﻭﺍﺧﺮﺟﻪ ﺍﻟﻄﺒﺮﺍﻧﻲ ﻣﻦ ﻭﺟﻪ ﺍﺧﺮ ﻋﻦ ﺳﻤﺮﺓ ﻣﻮﺼﻮﻻ ﻣﺮﻓﻮﻋﺎ ﻣﺜﻠﻪ ﻭﻓﻲ ﺳﻨﺪﻩ ﻟﻴﻦ ﻭﺍﺧﺮﺝ ﺑﻦ ﺃﺑﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﺃﻳﺸﺎ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﺃﺑﻲ ﺳﻌﻴﺪ ﺭﻓﻌﻪ ﻭﻛﻞ ﻧﺒﻲ ﻳﺪﻋﻮ ﺃﻣﺘﻪ ﻭﻟﻜﻞ ﻧﺒﻲ ﺣﻮﺽ ﻓﻤﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺄﺗﻴﻪ ﺍﻟﻔﺌﺎﻡ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺄﺗﻴﻪ ﺍﻟﻌﺴﺒﺔ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺄﺗﻴﻪ ﺍﻟﻮﺍﺣﺪ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﺄﺗﻴﻪ ﺍﻟﺌﺎﺋﻨﺎﻥ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻻ ﻳﺄﺗﻴﻪ ﺍﺣﺪ ﻭﺍﻧﻲ ﻻﻛﺜﺮ ﺍﻟﺌﺎﺋﻴﺎﺕ ﺗﺒﻌﺎ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﺔ ﻭﻓﻲ ﺇﺳﻨﺎﺩﻩ ﻟﻴﻦ ﻭﺍﻥ ﺗﺒﺖ ﻓﺎﻟﻤﺨﺘﺼﺖ ﺑﻨﺒﻴﻨﺎ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺍﻟﻜﻮﺋﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺴﺐ ﻣﻦ ﻣﺎﺋﺔ ﻓﻲ ﺣﻮﺿﻪ ﻓﺈﻧﻪ ﻟﻢ ﻳﻨﻘﻞ ﻧﻈﻴﺮﻩ ﻟﻐﻴﺮﻩ ﻭﻭﻗﻊ ﺍﻟﺌﺎﺋﻨﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻮﺭﺓ ﺍﻟﻤﺰﻛﻮﺭﺓ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﻘﺮﻃﺒﻲ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻔﻬﻢ ﺗﺒﻌﺎ ﻟﻠﻘﺎﻅﻲ ﻋﻴﺎﺽ ﻓﻲ ﻏﺎﻟﺒﻪ ﻣﻤﺎ ﻳﺠﺐ ﻋﻠﻰ ﻛﻞ ﻣﻜﻠﻒ ﺍﻥ ﻳﻌﻠﻤﻪ ﻭﻳﺼﺪﻕ ﺑﻪ ﺍﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﺪ ﺧﺺ ﻧﺒﻴﻪ ﻣﺤﻤﺪﺍ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﺑﺎﻟﺤﻮﺽ ﺍﻟﻤﺼﺮﺥ ﺑﺎﺳﻤﻪ ﻭﺼﻔﺘﻪ ﻭﺷﺮﺍﺑﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺌﺎﺣﺎﺩﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺤﺔ ﺍﻟﺸﻬﻴﺮﺓ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺤﺼﻞ ﺑﻤﺠﻤﻮﻋﻬﺎ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﺍﻟﻘﻄﻌﻲ ﺇﺫ ﺭﻭﻱ ﺫﻟﻚ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻼﻡ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﻧﻴﻒ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺌﺎﻟﺌﻴﻦ ﻣﻨﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﺤﻴﺤﻴﻦ ﻣﺎ ﻳﻨﻴﻒ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻌﺸﺮﻳﻦ ﻭﻓﻲ ﻏﻴﺮﻫﻤﺎ ﺑﻘﻴﺔ ﺫﻟﻚ ﻣﻤﺎ ﺻﺢ ﻧﻘﻠﻪ ﻭﺍﺷﺘﻬﺮﺕ ﺭﻭﺍﺗﻪ ﺗﻢ ﺭﻭﺍﻩ ﻋﻦ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﺍﻟﻤﺰﻛﻮﺭﻳﻦ

من التابعين أمثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرا واجمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهرة وحقيقته ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف قلت أنكره الخوارج وبعض المعتزلة وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد امراء العراق لمعاوية وولده فعند أبي داود من طريق عبد السلام بن أبي حازم قال شهدت أبا برزة الأسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان بن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال أبو برزة نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاء الله منه وأخرج البيهقي في البعث